الأهرام

المصدر: الاهـــرام
التاريخ: ١ فبرايـــر ١٩٩٧

انتخابات الشيشان

مرحلة جديدة فى الصراع مع موسكو

بعد إعلان نتائج الإنتخابات الشيشانية والتى حصل فيها اصلان ماسخادوف على أكثر من ٦٨٪ من الأصوات توجه الرئيس الشيشانى الجديد إلى العالم بحثه فيه على الاعتراف بهم، فقد قال فى اول مؤتمر صحفى له بعد الانتخابات: إننا نطالب العالم الاعتراف بنا وباستقلالنا وبمبادرة روسيا بذلك، وانا مستعد للتفاوض مع موسكو غدا أو بعد غد وعلى روسيا أن تحدد موقفها..»

مواطن شيشانى ممن يحث المواطنين على الإدلاء باصواتهم فى الانتخابات الرئاسية والمحلية التى جرت يوم الاثنين الماضى

رسالة موسكو:

عبد الملك خليل

وبالرغم من أن إعلان النتائج الرئاسية الشيشانية لم تصدر فى سرعتها مثل مثيلاتها فى روسيا الاتحادية واوروبا الغربية والشمالية نظرا لتعدد المرشحين الثلاثة عشر إضافة إلى قلة وسائل الاتصالات والمواصلات الحديثة بسبب الحرب الضارية التى شنتها القوات الروسية على مدى اكثر من عشرين شهرا على الشيشان إلا أن البشائر الأولية قد أوضحت بلا أدنى شك التقدم الواضح والفوز الساحق للجنرال اصلان مسخادوف، رئيس أركان المقاومة الشيشانية ورئيس اول حكومة شيشانية إنتلافية بعد وقف الحرب بين الروس والشيشان فى نهاية أغسطس الماضى.. وأصبح الآن مؤكدا حصول اصلان مسخادوف على اكثر من ٦٠٪ من أصوات الناخبين بينما لم يحصل الفدائى المقاتل الشيشانى المشهور بجراته شامل بسايف على ٢٥٪ فيما حصل بندرابيفه رئيس الشيشان السابق الذى خلف دودايف فى قمة الزعامة الشيشانية إلا على ٨٪ لهذا لا يرجع عدم الأسراع فى الاعلان عن نتائج الانتخابات الرئاسية إلى تعمد بالتباطؤ ولكن برغبة فى التدقيق والحرص على الرصد الدقيق.

وقد نقل الكثيرون ممن قابلوا مسخادوف تعهده باحترام تنفيذ اتفاقية «خسافيورت» بينه وبين الكسندر ليبيد ممثل روسيا والسكرتير السابق لمجلس الأمن القومى الروسى.. ونتص الاتفاقية المذكورة إلى تأجيل حل وضعية الشيشان خمس سنوات وحتى نهاية سنة ٢٠٠١ إلا أن مسخادوف يفكر فى البدء مع الروس بحلها فى اسرع وقت ممكن. ولهذا فإن المهم هو التصريح الذى أدلى به مسخادوف فى أول مؤتمر صحفى بعد الانتخابات..

ويكمن بيت القصيد، كما يقال، فى عبارة ماسخادوف التى تلها بعد إعلان النتائج والتى تحدد وترسم جوهر العلاقات بين الشيشان وروسيا بعد الانتخابات، وهذا يعنى ان مسخادوف قد رمى الكرة فى ملعب موسكو. إلا أن موسكو لم تجب بعد على ما قاله ماسخادوف، بل اكتفى سيليزنيوف رئيس برلمان روسيا بالقول: «إن ماسخادوف هو الرجل الذى يمكن التفاوض معه»، أما لوجوكوف عمدة روسيا فرحب بفوز ماسخادوف وقال: «إن ماسخادوف لائق كرئيس للشيشان وانه الرجل الذى يتيح قدرا من الثقة فى التعاون معه..»

واكتفى تشيرنوميردين رئيس الحكومة الروسية بالقول: إننا سنتعامل مع الواقع الجديد وسنرى ماذا ستئول إليه الأوضاع. ولكننا سنواصل العمل مع الفائز الجديد..»

غير أن ما يهتم به القائد الشيشانى الجديد هو ليس الصفة السياسية فحسب بل وانه سيطالب روسيا بتنفيذ وعودها فى عمليات التعويض عما لحق بالشيشان من اضرار اثناء الحرب وهى اضرار بالغة وتكلف روسيا أموالا طائلة لا قدرة لها على الدفع. زد على ذلك أن موسكو ستربط قضية التعويضات ببقاء الشيشان ضمن روسيا حتى العام ٢٠٠١ حسبما نص عليه اتفاق «خسافيورت» سنة ١٩٩٦ بين ماسخادوف وليبيد. وسيلجأ ماسخادوف إلى إشهار ورقة الانتخابات وإلى إرادة الشعب الشيشانى الذى صوت على «الاستقلال» واعتراف المراقبين الدوليين بشرعية الانتخابات.

أما موسكو فستلجأ بدورها إلى عدم التطرق إلى الاستقلال وإشهار ورقة «خسافيورت» والعمل على تطبيع العلاقات مع جروزنى من منطلق أن الوقت لم يحن بعد للبحث فى الاستقلال لأن لدى الطرفين ما يكفى من الوقت لتذويب شحنات العداء وتفريغ القرارات والتصريحات الحادة من محتواها.

وإذا كان الجانب الشيشانى يتمسك بحق أن موسكو هى التى شنت الحرب على الشيشان وهى التى أزهقت أرواح مائة الف فى هذه الحرب وتجب محاسبة القائمين بها ومحاكمتهم، فإن موسكو سوف تتمسك بتلابيب أن استقلال الشيشان فى عهد دودايف يعد خرقا لدستور روسيا ذلك.

ومن هنا يتكشف جوهر الصراع المرتقب بين الاستقلال الشيشانى والدستور الروسى، اى ما بين حق «تقرير المصير» فى تقرير مصيره ونصوص دستورية منهارة. وإذا بحثنا فى مخرج من هو للحق من الجانبين نجد أن كلايهما يتمتع بحق معين. فالدستور يجب أن يطبق وهو اساس قوانين كل بلد، كما أن إرادة الشعب يجب أن تسمع وتحترم. ولكن عندما نشب هذا النزاع بين «الدستور» وإرادة الشعب كانت روسيا كلها تعيش موجة الطيش الديمقراطى وبداية تفكيك وحل الدولة الكبرى، من هنا يمكن اعتبار بلتسين مبادرا ليس بتفكيك الاتحاد السوفيتى بل وبتفكيك روسيا كلها. وإذا كانت وضعية الشيشان قد أسفرت عن حرب لمدة عشرين شهرا فإن أوضاع اكثر من ٢٠ جمهورية ومقاطعة وإقليما تختلف عن اوضاع البقية من أطراف روسيا، وقد أقامت موسكو مع بعض الجمهوريات والاقاليم والمقاطعات علاقات مثبتة بمعاهدات شبيهة بمعاهدات دولية كما هو الحال مثلا بين موسكو وتتارستان وبشكيريا ومقاطعة بكاتيرينبورج وغيرها.

لكن منحى الشيشان يختلف عن منحى الاطراف الأخرى، واكتسب طابعا دمويا وشنت حربا قاسية أودت بحياة الكثيرين. وإذا كان تعاطف الراى العام الدولى مع الشيشان اكثر مما تبديه موسكو من مبررات فإن الموقف الدولى لايزال مشدودا إلى مراعاة الأصول الدولية، أى اعتبار الشيشان جزءا من روسيا أو أن المشكلة الشيشانية هى من مشاكل روسيا الداخلية. غير أن المواقف الدولية ليست ثابتة أو ازلية، فهى تتغير وفقا لتغيرات اوضاع روسيا نفسها. علما بأن التغيرات الجارية فى روسيا لا تبشر بخير، وهى تسير من سيئ إلى اسوأ حسب كل المؤشرات السياسية والاقتصادية والعسكرية التى يعترف بها الروس بوضوح تام.

إن انعدام الاستقرار فى روسيا يفتح المجالات واسعة لجمهوريات واقاليم ومقاطعات روسية أن تحذو حذو الشيشان لكن بدون حرب. ومهما يكن فإن انتخابات الشيشان هى مرحلة جديدة فى الصراع مع موسكو، ويتوقف الحل على حكمة ودراية الطرفين، فهل يتمتع الطرفان بمثل هذه الحكمة والدراية؟ سؤال أشد أهمية!!!

ويبدو أن مسخادوف ماض فى طريقه فى ترتيب أولويات البيت الشيشانى وفى مقدمة الترتيبات وضع حد للخلافات غير المبدئية أو العودة لروح العنف التى سادت لفترة فى أثناء مقاومة الاستبداد الحربى الروسى بغية ترسيخ تحضير الشيشان للعملية السلمية والتطبيع الشيشانى مع الروس.

وفى هذا الاطار انذر رسلان كوتايف الناطق باسم اصلان مسخادوف جماعة المقاتل الفدائى سلمان رادويف.

والانذار ليس بسبب عدم تقبل رادويف نتائج الانتخابات الروسية والعودة لتهديد الروس.. لان التقبل امر يخصه وحده ولكن لسبب اخر.. لهذا قال كوتايف بأن القوات المسلحة ووزارة الداخلية فى الجمهورية الشيشانية ستتخذا فى حالة قيام مجموعة سلمان رادويف بافعال منافية للقانون اشد الاجراءات المطلوبة.. وان ذلك سيكون ردا رادعا على قيام رادويف وجماعته باعمال ارهابية على الأقل حتى ولو كانت ضد ثلاث مدن روسية فى إطار عملية تسمى الرماد.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية